*المجاز المرسل في القرآن الكريم*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ فاطمة السيد العشرى

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*fatma.alsayed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في المجاز المرسل في القرآن الكريم**

**الكلمات المفتاحية : الأداء للجملة ،المجاز الاستعاري ، القرآن الكريم**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن المجاز المرسل في القرآن الكريم**

1. **عنوان المقال**

**بعد أن انتهينا من الحديث عن أهم ضروب وطرق الأداء للجملة العربية، من المجاز المرسل والمجاز الاستعاري، بألوانه المختلفة وأنواعه المتعددة، من تصريحية أصلية، وأخرى تبعية، ومن مكنية، وتخييلية.**

**يهمنا أن نقف على بعض ما جاء من ذلك في القرآن الكريم؛ غاية وثمرة الدرس البلاغي؛ لندرك كيف كان أثر هذه الطرق في تأدية المعنى المراد، وكيف كان لها وقعها في التأثير على النفس، وفي تدبر ما نزل من الحق، وما جاء به رسول الحق .**

**ونبدأ بنماذج مما جاء في آي الذكر الحكيم، مما عُدَّ من قبيل المجاز المرسل، ثم بنماذج أخرى من الاستعارة التصريحية، وأخيرًا بنماذج من الاستعارة المكنية، على النحو التالي:**

**ومن المجاز المرسل لعلاقة السببية، قول الله تعالى: {ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [البقرة: 194]، وقوله: {ﮑ ﮒ}، أي: جازوه على اعتدائه، ولكنه عبر عن المجازاة بالاعتداء؛ لأنه سببها، وقد سوَّغت هذه السببية أن تقيم الاعتداء مقامَ ما يترتب عليه، وتنيبه عنه في الدلالة، ووراء هذا المجاز إبراز لقوة السببية بين الاعتداء وجزائه، وأن الجزاء يجب أن يكون نتيجةً ومحصلةً لازمةً للاعتداء، وهو لا يتخلَّف عنه، وكأن هذه الفاء أيضًا جاءت مشعرةً بسرعة المكافحة وضرورة الترتب، قال تعالى: {ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} [التوبة: 10]، وعليه فطالما ثمَّة قدرة، وشوكة، وغلبة، فلا بد من رد الاعتداء بالمثل.**

**وانظر في المقابل إلى الآية التي تشرع القصاص بين المسلمين، وتحدد الصورة التي ينبغي أن تكون عليها علاقاتهم في هذا الشأن، يقول تعالى: {ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ} [البقرة: 178- 179].**

**كأنك تجد الترغيب في العفو والتسامح يشيع في التعبير، فقوله: {ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ}، معناه: فمن عفي له عن جنايته، وكلمة: {ﮝ}، وما تفيض به في هذا السياق، وكيف أشارت إلى أن رابطة الأخوة قائمة بين المسلم والمسلم، وإن كانت بينهما إِحن، وأن القرآن يُذكر ولي الدم بهذه الأخوة التي تربطه بالجاني؛ ليرغبه في العفو.**

**وقوله: {ﮟ ﮠ}، وصية لولي الدم إذا قبِل الدية أن يتبع الجاني بالمعروف، ولا يُعنِّف به في المطالبة، ثم انظر إلى سياق قوله تعالى: {ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ} [البقرة:190- 194].**

**قالوا: أنها أول آية نزلت في القتال، وقد بدأت بالأمر بقتال من قاتلهم، والنهي عن الاعتداء والتنفير منه، فإن الله لا يحب المعتدين، تظهر في هذا السياق روح القوة والتمكن التي يجب أن تكون عليها هذه الأمة التي تحمل رسالةَ الله في أرضه، ولكنها قوة لا تتخطَّى حدود العدل، ولا تجافي روح الإنسانية، وإنما تخضع لها أحسن ما يكون الخضوع، وتلتزم بها أدقّ ما يكون الالتزام، تأمل قوله: {ﭑ ﭒ ﭓ}، أي: حيث وجدتموهم؛ لأن الثقف وجود على وجه الغلبة والقوة أي: حيث وجدتموهم قادرين عليهم، متمكنين منهم، وكأن الآية تُشير إلى ضرورة أن يكون المسلمون دائمًا في حالة قوة، وتمكن، وغَلبة، فإذا لقوا أعداءهم؛ كان لقاؤهم ثقفًا، أي: وجودًا على وجه التمكن.**

**ثم انظر إلى قوله تعالى، بعد الأمر بالجزاء: {ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ}، وفي الأمر بالتقوى أمر بالتضحية، والبسالة، والرغبة فيما عند الله عند لقاء أعدائه، وقوله: {ﮝ ﮞ}، أي: معكم في جهادكم، يختبر بأسكم وبلاءكم، ويعلم بَذْلكم ومكانكم.**

**وقد ذكروا من ذلك، قوله تعالى: {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} [محمد: 31].**

**فقد أراد سبحانه: ونعرف أخباره، ولكنه عبر بالابتلاء؛ الذي هو سبب المعرفة؛ لأن الابتلاء يتبعه موقف جديد، إما زيادة تأصيل الإيمان بالله والتمسك الشديد بمبادئ الدين الحنيف، وإما الخذلان والتحلل وانهيار الإيمان، وضياع العقيدة.**

**وبعد ظهور هذا الموقف وانكشاف حقيقة المبتلى يُصبح علم الله متعلقًا بالمعلوم الواقع، وإن كان المولى  عليم بكل شيء، ولا يحتاج في علمه إلى ابتلاء.**

**وقد كَثُر في القرآن هذا المجاز المبني على علاقة المسببية بصورة أوسع من غيرها، كما في مثل قوله تعالى: {ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ} [غافر: 13]، وقد عبَّر عن المطر بالرزق، وأشار إلى قوة السببية بين المطر والرزق، وأهمية المطر، وأنه مصدر الحياة، وفيه أن الرزق ينزل بقدر الله وفعله سبحانه، فليمضِ المسلم إذن على طريقة الخير التي رسمها له القرآن، وهو موقن أن الرزق مصدره السماء، فلا تتبدد طاقاته في الإلحاح وراء المطامع، وإنما تتركز هذه الطاقات في العمل الصالح، الذي تصلح به حياة الفرد المسلم، والجماعة المسلمة.**

**وتجد القرآن يُبرز هذه الناحية في كثير من عباراته، كما يحتويها في خفاء ودقة في كثير من صياغته، وأحوال تراكيبه؛ ليعمق هذا المعنى في قلب المسلم، ويطرد من أفقه مشاعر الأثرة والأنانية.**

**ومما يذكره البلاغيون في هذه العلاقة -علاقة المسببية- قوله تعالى: {ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ} [النساء: 10]، والذين يأكلون أموال اليتامى لا يأكلون نارًا، وإنما يأكلون أموال اليتامى، ولكن لما كان ذلك مؤديًا إلى النار حتمًا وسببًا في عذابها قطعًا، عبَّر عنه به، وفيه مع إبراز هذه السببية وتقويتها، تفظيع وتنفير، تراه في هذه الصورة: يأكلون في بطونهم نارًا؛ فالقوم يُقذفون النار في أفواههم، وتندلع في بطونهم، ولو قال سبحانه: إنما يأكلون حرامًا؛ لكان شيئًا آخرَ، مع أن المآل إليه، كما أنه لو قال: إنما يأكلون نارًا؛ لذهب من الصورة جزء كبير فيه فظاعة وشناعة؛ لأن كلمة البطون مع أنها مفهومة ضرورة من كلمة الأكل، إلا أن في النص عليها مزيد تشخيص وتوضيح، وتجد في كلمة: {ﮊ}، ذات الدلالة المعروفة همسًا خافتًا، يقول: إن هذه قضية مسلمة، وبديهة ظاهرة لا ينبغي أن يحتفل في عَرضها، ولا أن تؤكد في سياقها.**

**وقد سبق أن أشرنا إلى القيمة البلاغية في إطلاق الكل وإرادة الجزء، في قول الله تعالى: {ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ} [البقرة: 19]، وبيَّنَّا كيف يختلج في صدر السامع معنى أنهم يعالجون وضع أصابهم كاملةً في آذانهم، وأن هذه الصورة المرعبة -الوارد ذكرها في سورتي البقرة ونوح، بحق أهل الكفر- تطوي وراءها مزيدًا من الإحساس بالهول، وشيء من ذلك، نراه في قولهم: قطعت أصبع فلان، وهم يريدون أُنملة من أنامله، ولكنهم يُعبرون بالأصبع، فيفيدون التهويل والتفظيع.**

**وهكذا يقولون: قطع السارق، وهم يريدون يده، وإنما يوهمون بإيقاع الفعل عليه أن القطع وقع على جملته.**

**ونجد في عكس ذلك، أعني: في إطلاق الجزء على الكل، أنهم يلاحظون اعتبارات دقيقة، ومهمة، فليس كل جزء صالحًا لأن يُراد به الكل، وإنما لا بد أن يكون جزءًا مهمًّا وأساسيًّا في هذا الكل، فالقرآن الكريم يسمي الصلاةَ قيامًا؛ لأن القيام ركن من أركانها، ويسميها أيضًا الذكر، والركوع، والسجود، وكل هذه أساسيات في الصلاة، ولا ترى القرآن يسميها تشهدًا، أو بسملة، وهذا واضح؛ لأن الجزء الدال على الكل والنائب منابه، لا بد أن يكون من محضه وصميمه.**

**ونراهم يلاحظون مع هذا الأصل، ضرورة أن يكون لهذا الجزء مزيد صلة بسياق الحديث، فالرقبة تُطلق على الإنسان في سياق التحرير والعتق؛ لأنها -مع كونها أهم جزء فيه- ذات صلة خاصة بالنسبة للمقصود.**

**لأن معاني السيادة والعبودية، كلاهما يظهران أوضح ما يظهران في الأعناق، فاليد وإن كانت من الأجزاء الشريفة في الإنسان، لا تصلح مكان الرقبة في هذا السياق، نعم، يذكرونها في مثل قوله:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وكنت إذا كفٌّ أتتك عديمة** | **\*** | **تُرجي نوالًا من سحابك بُلَّت** |

**لأن السياق، سياق عطاء، وأخذ، والكف العديمة المراد بها: الرجل الفقير المعدم، ولكنه لما كان راجيًا عطاءً وخيرًا يُلقى في يده عبر عنه بها، فلا يصح هنا أن تضع الرقبة مكان الكف، ولا القدم، وإنما يكون ذلك إذا كان للقدم مغزًى في التعبير، كأن تقول: فلان تتزاحم حوله الأقدام، أو هو خير مَن تسعى له قدم، تريد وصفه بالشرف والسيادة، وأن الرجال يقصدون إليه في الحوائج والملمات، وأنهم يتجشمون في ذلك، فيتواكبون عليه ركبانًا ورجالًا.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**